فصل

﴿ الاقوال والآراء في قتال الحسين (رض) ليزيد ﴾

وأما قوله: ومما نشأ من هذا الافتراق ان كثيراً من علماء اهل السنة والجماعة حكموا بان الحسين بن علي باغ على يزيد بن معاوية

فيقال: قد اختلف أهل السنة والجماعة في هذه المسألة وكذلك أهل البيت، فذهبت طائفة من أهل السنة رضي الله عنهم من الصحابة فمن بعدهم كسعد بن أبي وقاص واسامة ابن زيد ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وغيرهم وهو قول احمد بن حنبل وجماعة من أصحاب الحديث - إلى ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باللسان ان قدر على ذلك وإلا فبالقلب فقط ولا يكون باليد وسل السيوف والخروج على الأئمة وان كانوا أئمة جور. واستدلوا باحاديث صحاح عن رسول الله ﷺ منها ما اخرجاه في الصحيحين عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فانه ليس أحد من الناس يخرج من السلطان شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية» وفي لفظ «من فات الجماعة شبراً فمات مات ميتة جاهلية» وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ انه قال «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات مات ميتة جاهلية» الحديث

وفي صحيح مسلم عن حذيفة قال: قلت يارسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال «نعم» فقلت فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال «نعم وفيه دَخَن» قلت ومادخنه؟ قال «قوم يستنون بغير سنتي، ويهتدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر» فقلت: فهل بعد ذلك الخير شر؟ قال «نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها» فقلت: يارسول الله صفهم لنا. قال «نعم. قوم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا» قلت: يارسول الله

فما ترى إن أدركني ذلك ؟ قال « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال « فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض على اصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك » والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً

وذهبت طائفة أخرى من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من التابعين ثم الأئمة بعدهم الى أن سل السيوف في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب اذا لم يقدر على ازالة المنكر الا بذلك . وهو قول علي بن أبي طالب وكل من معه من الصحابة رضي الله عنهم كعمار بن ياسر وابن عباس وأبي سعيد الخدري وغيرهم وهو قول أم المؤمنين ومن معها من الصحابة كعمرو بن العاص والنعمان بن بشير وأبي العادية السلمي وغيرهم ،وهو قول عبدالله بن الزبير والحسين بن علي، وهو قول كل من قام على الفاسق الحجاج كعبد الرحمن بن أبي ليلى وسعيد بن جبير وأبي البختري الطائي وعطاء السلمي والحسن البصري والشعبي ومن بعدهم كالناسك الفاضل عبد الله بن عبد العزيز بن عبدالله بن عمر وعبيدالله بن حفص بن عاصم وسائر من خرج مع محمد بن عبدالله بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ومع أخيه ابراهيم بن عبدالله ،وهشيم بن بشير والوراق وغيرهم

وقد ذكر ابن كثير في تاريخه عن طاوس عن ابن عباس قال استشارني الحسين بن علي في الخروج الي العراق ،فقلت: لولا أن يزري بي وبك الناس لنشبت يدي في رأسك فلم أتركك تذهب ،فكان الذي رد علي أن قال : لأن أقتل في مكان كذا أحب الي من أن أقتل بمكة ، قال : وكان هذا الذي سلى نفسي عنه . وقال غير واحد عن شبابة بن سوار: حدثنا يحي بن اسماعيل بن سالم الاسدي قال سمعت الشعبي يحدث عن ابن عمر انه كان بمكة فبلغه ان الحسين بن علي قد توجه الى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ليال، فقال أين تريد ؟ قال العراق واذا معه طوامير و كتب ،فقال هذه كتبهم وبيعتهم ،فقال ابن عمر لا تأتهم ،فأبى

فقال ابن عمر : اني محدثك حديثا «ان جبريل أتى النبي ﷺ فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا، وذلك بضعة من رسول الله ﷺ والله لا يليها أحد منكم أبداً ، وما صرفها الله عنكم الا للذي هو خير لكم» فأبى أن يرجع ، فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال استودعك الله من قتيل

وقال ابوسعيد الخدري : غلبني الحسين بن علي على الخروج وقد قلت له: اتق الله في نفسك ، ولا تخرج على امامك ، والزم بيتك . وقال أبو واقد الليثي بلغني خروج الحسين فأدركته فناشدته الله أن لا يخرج فانه يخرج في غير وجه خروج انما يقتل نفسه ، فقال لا أرجع

وقال جابر بن عبد الله : كلمت حسينا فقلت له: اتق الله ولا تضرب الناس بعضهم ببعض فوالله ما حمدتم ماصنعتم ، فعصاني . وقال سعيد بن المسيب : لو أن حسينا لم يخرج لكان خيراً له ، وكتب اليه المسور بن مخرمة : إياك أن تغتر بكتب أهل العراق ، ويقول لك ابن الزبير: الحق بهم فانهم ناصروك ، إياك ان تبرح الحرم، فانهم إن كان لهم بك حاجة فسيضربون اليك آباط الابل حتى يوافوك فتخرج في قوة وعدة ، فجزاه خيراً ، وقال أستخير الله في ذلك

وكتب اليه عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كتابا يحذره أهل الكوفة ، ويناشده الله أن يشخص اليهم، فكتب اليه الحسين «اني رأيت رؤيا ورأيت فيها رسول الله ﷺ وأمرني بأمر انا ماض له ولست بمخبر بها أحداً حتى ألاقي عملي»

وذكر محمد بن سعد رحمه الله بأسانيده: انه لما بايع معاوية الناس ليزيد كان حسين ممن لم يبايع له . وكان أهل الكوفة يكتبون اليه يدعونه الى الخروج اليهم في خلافة معاوية، كل ذلك يأبى عليهم، فقدم منهم قوم الى محمد بن الحنفية يطلبون اليه ان يخرج معهم فأبى وجاء الى الحسين يعرض عليه امرهم ، فقال له الحسين إن القوم انما يريدون ان يأكلوا بنا ، ويستطيلوا بنا ، ويسيطوا دماء الناس ودماءنا

فأقام الحسين على ماهو عليه من الهموم مدة يريد ان يسير اليهم ، ومدة يجمع الاقامة عنهم ، فجاءه ابو سعيد الخدري فقال : ياابا عبد الله اني لكم ناصح ، واني عليكم مشفق ، وقد بلغني انه قد كاتبكم قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك إلى الخروج اليهم فلا تخرج اليهم،فاني سمعت اباك بالكوفة يقول « والله لقد مللتهم وملوني ، وابغضتهم وابغضوني »

وكلمه في ذلك ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فلم يطع احداً منهم وصمم على المسير

وقال له ابن عباس : والله اني اظنك ستقتل بين نسائك وولدك كما قتل عثمان فلم يقبل منه

وكذلك اخوه محمد بن الحنفية نهاه عن ذلك واعلمه ان الخروج ليس له برأي يومه هذا، فأبى الحسين ان يقبل فحبس محمد بن الحنفية ولده فلم يبعث معه أحداً منهم حتى وجد حسين في نفسه على محمد

والمقصود من هذا ان ابن عباس وغيره من الصحابة أنكروا على الحسين خروجه على يزيد ونهوه عن ذلك خوفا عليه مما جرى عليه وعلى أهل بيته، ولكن لا راد لما قضى الله

وما جرى على الحسين رضي الله عنه وعلى أهل بيته مما يعظم الله به أجورهم ، ويرفع به درجاتهم رضي الله عنهم أجمعين .

واهل السنة يبغضون يزيد ومنهم من يلعنه ، ليس كما يظنه المعترض فيهم ويرميهم به من بغضهم عليا واهل بيته ، يعرف ذلك كل من طالع كتب القوم

